

# مبارك وساط

- محفوفاً بأرخبيلات...

- رَاية الهواء

شِعْر

طبعة ثانية – 2020

مُراجَعة ومُنقحة



مبارك وساط

محفوظاً بأرخبيلات...

يليه

راية الهواء

طبعة ثانية

2020

هذه طبعة ثانية، رقميّة، للمجموعتين: "محفوظاً  
بأرخبيلات..." و"راية الهواء"، صادرة سنة 2020، وهي  
مُراجعة ومُنقّحة.

والطبعة الأولى لهاتين المجموعتين، ورقية، وكانت قد  
صدرت عن منشورات عكاظ، بالرباط، سنة 2001.

# محفوظاً بأرخبيلات...

طبعة ثانية

2020

هناك بواجهة حياتك  
كلُّ غُضون الشباب الوقحة  
والتَّوقيع الذي تضعه شفتاك  
أسفلَ صفحة كحول  
يحتوي قصصاً واقعية  
عديدةً ومتنوعةً...

**جورج حنين**

## ديباجة

بأشعة من شرار وإلا  
فبأجنحة الألم، فحسب  
يُمكنني أن أُوغِل في الفجر الخفيف  
حتى مصبِّ أنهارٍ  
تَهْدِر بالأحلام.

## أبدية

وكأنها الأبدية

محمولةً بين مخالِبِ نسر:

كلُّ هذا البياض

المدقى

وكأنِّي الامتدادُ الحيّ

لزوبعةٍ

غامضةٍ

النوايا

أألتفُعُ بحريرِ الشمسِ

وأصيحُ السَّمعِ

لهذا النَّدى الذي يَموء

في حِداق

الْحُزامى

أأخذو النَّسيم

إلى مسقطِ رأسه

خلال هذا النَّهار

الأكثرِ خُصرةً

من كارثة

أم أبقى في هذه الغرفة

النَّظيفة

إلا من دماء الأحد؟



## رَحِيل

حِينَ سَأَلْتُ عَلَى جَبِينِي

دَمَاءَ الْعَسَقِ

إِعْتَرَتْنِي رَعِشَةُ اللَّحْظَةِ الْعَفِيَاءِ

أَنْسَحَبْتُ يَدَايَ

مِنْ طُفُولَةِ الذَّهَبِ

وَبَدَأَ وَجْهِي يُسَافِرُ بِلَا كَلِّ

نَحْوَ مَهَابِّ الْأَلَمِ.

## هامش لصهيل فنار

هنا، تحت أهدابك أيتها الرّيح، وأنت تُفكّكين ذوايب الظّهيرة، وتنثّرين  
المفاتيح على صدر العيّت، حيث ينضج الصّمت، ثم ينسلّ تخيلاً إلى  
خياشيمنا،

تحت أهدابك، تخلّصنا من خُطانا الفائضة عما تُحبّذه الطّرقات، ومن الصّدا  
العالق بسجّلات أنفاسنا. وأذنا النّغمات التي استخرجنا من عويل العربات،  
وتشقّنا بنجيع الوقت. وإن لم نحضّر دفن آخر نهار قتيل، فإنّ أفواهنا  
تركت هامشاً لصهيل فنارٍ يُضيء طريق المراثي.

لم نكن قط أدعياء إزاء مشاعر العنكبوت. نحصد سأم القمح، وبكوابيس  
الينبوع نغتسل. وليس بيننا من أوقع الضّغينة في قلب الصّبيحة التي  
مرّقت نسيج سهادنا، نحن المُقلّعين عن معاقره وسواس الخيول! وإذا  
السّناكب تجتث صفير الحقائق. واللقاق تقضم لحم الدّقائق. وأهدابنا

تقذف شرر اللباب. يا ما صادقنا السُّهول المتأنقة. يا ما تأوّد قُدّ الغواية  
في أروقتنا، بين مرايانا وخطايانا. وحتّى حين بدأت فراشات نزقة تُربّي  
في آذاننا عواصف وليدة، نحن لم نياس. نرى إلى أرضنا الحيزبون، المُعلّقة  
من شعر عانتها بأسلاك لا مرئية. نتعلّم منها الصبر.

لكن، قولي لنا أيتها الرّيح الرّؤوم، ما الذي سنفعله بكُلّ هذي الفصول

التي بدأت تندلق،

كثيفةً،

من عيوننا؟

## أقبل الفجر

أخيراً،

أقبل الفجر جريحاً، وقد حرَّزَ أجنحته من أصفاد الخرافة.

وقتها، سال الفرخُ، قانياً،

من أنوفنا التي ما عادت

تتعزّف علينا.

لسنا وحدنا الحيارى!

## أمسية

طُول الوقت كان الموسيقيُّ

يَعزف بحركاتٍ تُشبهه

تمارينَ المطر

والبهلوانُ يترنَّح في الأعلى...

لم يكن أحدٌ ليرفع عقيرته

لم تكن كُفٌّ لتوقظَ الأشجار

المُسرِنة في المرايا

على جُثتنا الطَّافية فوق لعبها

تناثرَتْ بِدافعِ الشَّفقة

وُرودِ الشَّفق

وبدا الخُضور سَاهمين

فهم، لا شك، يُفكِّرون

في عذاب المذنبات، التي،

بعناية، تحرسهم...

أنا، أيضاً، فاجأتني

لحظةً شحوبِ الباب

كلُّ تلك الطيور التي

بدأتْ تهزج

في مُنعرجاتِ مصائرنا!..

## غرقى

كثيراً ما نقضي اللّيل  
مُوزَّعين على السّواحل  
نُدهم الأعياد المسترخية  
في قواقعها  
وبأجسادنا  
نمسح عن الصُّخور سقمها  
نروي حكايات بمكبر الصوت  
كي تلتقطها آذان الغرقى  
ونقتادُ الفجر الضرير  
عبر أروقة بيوتنا اللامرئية...  
...ولنُرَجِّي الوقت  
نجتلب أصابعنا الذابلة  
من سهوب الأنين

ونغرز إِبْر الساعات  
في جلد الذكرى  
فتُشعُّ بوميض الألم  
عيونُ الطَّحالب التي تَسهر  
في محاجرنا، نحن  
الغرقى.



## مهمة

انتخبتي الليالي  
لأشجار عسل الكواكب  
المتدلية  
فوق رؤوس الغواني  
لهذا، "لا أذوق النوم  
إلا غرارا".

## طويلاً عِشْتُ كَمَا

طويلاً عِشْتُ كَمَا  
لَوْ كُنْتُ نَهْرًا لَا يَكْفُ عَنْ  
الهدير  
نَهْرًا لَا يُبَالِي  
إِنْ عَاشَ أَوْ انْتَحَرَ  
كُنْتُ أَقْرَعُ أَجْرَاسِ الْفَوْضَى  
فِي الطَّرِيقَاتِ  
وَأَجْلِسُ إِلَى مَوَائِدِ الدَّوَارِ  
فِي مَقَاهِ  
تَوُومَهَا الْبُرُوقِ...  
تَمَّ وَجَدْتُنِي، ذَاتَ فَجْرِ  
بَدَا مُبْرِقَشًا بِأَيْنِهِ

أزعى سرب كوابيس ورساء

في سهوب الشهاد

وكنت من بين الفرسان

الذين نادموا ظلالمهم

على قليل من الوسواس...

أمس مساءً

كانت سحب مُشاكسة

تكسو رأسي

بشعال الأبالسة

وبعد أن تسللت خلسةً

من بين أسنان الطقس

مضيتُ لِأَتِيه

في الأزقة الخلفية

للحياة

## مسرة

جاءها مخموراً

ليسرّد على عينيها

نُعاس اليمامة التي تحيا

في صندوق من طلّ

جاءها ولم يُصدّق

أنّه أفلت من أشراك الرّمل

وكمائِن المصادفات

وأنّ خيول الشّوق المُجنّحة

التي حملت على صهواتها

قُرئ عديدة

إلى صجّراتٍ بعيدة

هي التي أنقذته

مِنْ فَحِيحِ الْمَسَافَاتِ

جَاءَهَا مَخْمُوراً

فِي عَيْنِيهِ هَلُوسَاتُ

السُّهُدِ وَالْتَّرْحَالِ

وَمَعَهَا أَقَامَ تَحْتَ مِظَلَّةِ الْهَدَيْلِ

مَحْفُوفاً بِأَرْخَبِيَلَاتِ

وَلَمْ يَحْزَنْ أَبَداً

لَدَى سَمَاعِهِ الْأَغْصَانِ الْجَرِيحَةِ

تَلْتَفُّ عَلَى قَلْبِهِ الْعَاشِقُ

هُوَ الَّذِي جَاءَهَا

مَخْمُوراً

## نار غريبة

إذ تسعل الساعات

مُحتقنةً بسُلِّ قديم

ويُدمدم جدول

حاملًا جنونه على جفونه

يُؤجِّجُ، هو، طنينَ عظامه

ثم يرحل

مُلوحًا بعناديل البراري...

أقماره تتلألأ على كتفيه

ونحن نتبعه، لنكتشف الآثم

الذي آلم الغابة

الذي دلّ العدوَّ على كهف بعيد

تتحصن فيه ذكريات الخيول

نتبعه، لِنَعْتِرَ عَلَى مَوْطِنِ الْبَيْلِسَانِ

الْمَزْتَرُ بِدَمَوْعِ زَرْقَاءٍ...

وَهُوَ يِرْحَلُ، مَوْجَّجاً طَنِينِ عِظَامِهِ

مِظْلَلاً بِأَنْفَاسِ الْعُقْبَانِ

إِنَّهُ شَاعِرٌ، تَخْفُرُهُ

صِيحْتُهُ الْأُولَى

حَلْفُهُ أَنْ يَجْمَعَ

مِنْ سِرَادِيْبِ الْفُصُولِ

أَسْنَاناً جَمِيلَةً

تُضَلِّحُ لِأَفْوَاهِ

الْمَوْتَى.

## براءة

الرَّجُلُ الَّذِي قَضَى لِيَالِي طَوِيلَةَ  
مُؤْغِلًا فِي شُحُوبِ الْحَدِيقَةِ  
لَمْ يَسْرِقْ نِيَّاشِينَ الْخُزَامَى  
وَلَيْسَ مِنْ جَدَعِ أَنْفِ الْهَوَاءِ

لَمْ طَارِدُوهُ إِذْنَ؟

إِنَّهُ يَتَخَفَّى الْآنَ فِي مَغَارَةٍ  
يَحْرَسُهَا هَتَافَ النَّمْلِ  
لَا يَغَادِرُهَا إِلَّا مُكْرَهًا  
إِلَى مَفَاوِزِ  
يُسَدُّ عَلَيْهَا الْأَمْوَاتِ



أَكْفَاناً رَاعِشَةً

لَكُنْ لَا خَوْفَ عَلَيْهِ

حِينَ يَجُوعُ

يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجْلِسَ

إِلَى خِوَانِ النَّسِيمِ

وَإِذَا تَعَقَّبَتْهُ الْعُقْبَانُ

يُمْكِنُهُ أَنْ يَمْتَزِجَ بِالزُّبْدِ

لَا خَوْفَ عَلَيْهِ

لَهُ خِيْمَةٌ

يَسْتَرِيحُ فِيهَا حَوَارِيُّو الرِّيحِ

حِينَ يَتَعَبُونَ

## حَاشِيَةٌ

أَنفَاسُ الصَّيْفِ تَتَمَتَّرُ خَلْفَ ضَحْكَةِ الْجَبَلِ

زَعْبُ الضَّوْءِ يَتَنَاطَرُ، حُمَّى مِنْ الْأَلْقِ

قَرِيباً مِنَ الْهَاقِوِيَةِ الزَّرْقَاءِ

ثَمَّةٌ بَحْرٌ فِي سَمْتِ مَلِكِ

حَوْلَهُ حَاشِيَةٌ مِنَ الْغَرَقِيِّ

وَجُنُودٌ يَخْبُتُونَ عَلَى الثَّلُوجِ

يَخُوضُونَ حَرْباً صَغِيرَةً

ضِدَّ فَيْلِقٍ مِنَ النَّوَايَا:

بِلا مبالاة، تعبر الريح فوق المشهد.

## ذِكْرُ مَا جَرَى

كَانَتْ مَنَاقِيْرُ الْأَقَائِقِ  
تَنْقُرُ رِدْفَ امْرَأَةٍ بَدِيْنَةٍ  
كَابِهَا الصَّغِيْرُ التَّفْتِ  
وَأَثْنَى عَلَى الْهَوَاءِ الطَّلْقِ:

عَيْنُ النَّهَارِ كَسَّرَتْ!

## ذِكْرُ مَا جَرَى (2)

هِيَ ذِي شَمْسٍ يَبْدُو عَلَيْهَا الذُّبُولُ

وَأَمَارَاتِ الضِّيَاعِ

ذَلِكَ أَنهَا تَتَمَلَّى

بَعْيُونَهَا الَّتِي تَحْتَرِقُ

إِعْصَاراً يَتَنَصَّتُ عَلَى بَوْحِ الْأَشْجَارِ

وَيَلْعَقُ دِمَاءَ الْمَرْوَجِ

بِأَلْسِنَةِ الدُّنَابِ.

## كَيْ لَا نَنْسَى

يَحْدُثُ

إِذَا ابْتَعَدَ الْأَعْمَى

مَخْفُورًا بِهَسِيْسِ الظَّلَامِ

أَنْ تَنْبَثِقَ مِنْ بُؤْبُؤِيهِ

عَصَافِيرِ

بِرَّاقَةِ

وَأَحْيَانًا

إِذْ تَتَفَتَّحُ عُيُونُ الطَّلِّ

تَتَقَمَّصُ أَزْهَارُ

شَفَاهَ الْغَوَانِي

ومرّة

رأينا عرّافين

يشملون عيون النّهار

وبغامض التّعزيم

يصنعون من الرّمادِ

ظلاماً

ومرّة

فكرنا

في المصير الأسود

للطّحالب الحّمقاء

فنما قلّق كثيف

بأذقان أقزامٍ

يستعبدون المستنقعات

وأجراس

أرواحنا

لكن

يتوجب نقش هذا

على آماق قوس قزح

كي لا ننسى

أنه يحدث

إذا ابتعد الأعمى...

## كان صباحٌ

كان صباحٌ يَجُوبُ الشوارع  
مُتَمَلِّياً عُرفاً تَرَقصُ في الضباب  
وكنْتُ هائماً أيضاً على  
هَمِّمةِ الحصى  
حواليَّ نِيازكُ فقدتُ رُشدها  
أثرَ صَدْمَةٍ ما والعُشبُ المَيِّتُ  
يُوجِّهُ سَأفهَ عالياً إلى فمي  
والحكايةُ التي تَدبُّ على جبیني  
لم تَكُنْ لتترتاحَ في ظلِّ  
رياحٍ هبَّتْ لتخلعَ  
عن الأشجار شفافها  
وكان الصُّباحُ الصَّغيرُ يمشي



رازحاً تحت صراخ  
أسنانه وأنا جنبه  
أتنصت للموسيقى الغربية  
التي تتولد  
من قلق العابرين

## ريف

كانَ الليل، سائسُ النُّجوم الماكر، يَغْتسل في بركة من دماء الخيول حين  
غادرتُ بيتي، موقورَ الأذنين باعترافات النبيذ.  
وأنا أتملّى المشهد، تمدّدَ ريفٌ شاسعٌ أمام قدميَّ، مُجَلِّلاً بِصهيلِ فديد،  
بشقشقة غريبة. كانَ ريفٌ عسافيرِ العُزلة، وضاعتُ فيه خُطواتي، يَبْهرها  
ضَوْعُ العدم.

## شفافية

ما الذي ستتذكره من أيامك التي خُضتُ أرصفة المدُن بعرق المراثي؟  
نهاراتٍ تنثر فُصّة الجبين على موائد تُقامر من حولها الفصول. وليالي  
تُسُنُّ نصالها على جلد أحلامك...

وأصابعك التي أسلفت لنعيب الجُر. وتتركُ نباتاتٍ هوجاء تجوس في  
البراري المحتمية بأهدائك، فترى في النوم أن جسدك شفاف كمزاج  
ينبوع، وأنَّ لك عظماً من نحاس يُنذر بوميض صباحاتٍ باردة على الفم.

ترى أنّك ترشف خمرة الأسلاف من ضرع ناقة الله!  
وكنت تتوجّس من ظلِّ الرَّاعي. الراعي الذي عاش رضيعاً في دمعة أمه،  
وتكلّم، وهو بعدُ في الدّمعة... وها هو يقذف في وجهك بعرائض  
اللبلاب، فيما أقزامٌ يُترعون نخاع المكان بجثث مسروقة ونيازك... ألم يكن  
هذا كافياً، فتأتي ريحٌ غريبة لتنشر هوسها على خُطاك؟

## يُفاجئني المطر

على مِحْفَةٍ الهذيان

تتعمَّد شقيقةُ الزُّبد

مُدُّ صُعِقْتُ ببروقِ جسدها

مُدُّ عشقتُ حدائقها المعلَّقة

بِضفائرها

بدأ المطرُ يُفاجئني كلما غَفَوْتُ

لذا فأحلامي

حافلةٌ

بأقواس قُزح.

## شكوى

هذه السماء ملثثة

إنها ما تنفك تُلوك

ثمار كآبتها

قاذفةً بالنوى

التي هي جماجمنا المعدنيّة

في بحيرات النّدم.

## ألق

الطفلة الغريبة التي كانت تحكي لنا

عن رفقتها لقمرٍ وديعٍ أثلغ

والتي مضت البارحة لتنام

جنب المدفأة

قائلةً إنَّ عناكبٍ مدرّبةً

تنسج من نخاع الزمن

خُفراً لإناث الزواحف

ما زالت بعدُ لم تستيقظْ...

ذلك أنّها ليست في مكانها

فهي تتمدّد على شاطئ بعيد...

نمضي إليه لنرى:

ثقة قوارب محمّلة بأموالٍ حوامل

والطبيب المسؤول عن صحة الزبد

ما إن رأنا

حتى سارع إلى التخفي

تحت كثافة ظلّه...

وهي، هناك، مشدودة الأصابع

على ورود الليل النّديّة

والسنّة الموت تلغق أجنانها...

ما يلتمع على جسديها

ليس بزقاً في حداد

إنّها الدّموع السوداء لريح

تأكل الطير من رأسها...

## قَرار

أَنَّهُنَّ حَدِينَاتِ النُّجُومِ، يَتَهَادِينَ عَلَى نَمَارِقِ المُحِيطِ، لَاحِظِ المَجْنُونِ، وَهُوَ  
يُحَسُّ أَشْجَاراً تَحْتَفِلُ فِي قَامَتِهِ السَّعِيدَةِ، جَمِراً يَتَرَاقِصُ، جَذِلاً، فِي  
عُرُوقِهِ... لَكِنْ سَرَعَانَ مَا دَاهَمَهُ الحَزَنُ إِذْ رَأَى رَيْشاً يَتَنَاطَرُ فِي الفِضَاءِ: تِلْكَ  
كَانَتْ يَمَامَةً رُوحِهِ، الَّتِي مَا إِنَّ ظَهَرَتْ إِلى العَرَاءِ، حَتَّى خَنَقَتْهَا أَصَابِعُ لَـ  
مَرئِيَّةِ.

وَتَعَاظِمَ يَأْسُهُ وَغَضَبِهِ، إِذْ تَذَكَّرَ كَيْفَ احْتَجَزَ الأُدْهَاءُ أَجْمَلَ صِيحَاتِهِ فِي  
مَكَانٍ مَجْهُولٍ، وَكَيْفَ أَكْرَهُوهُ عَلَى أَنْ يَنْقُلَ فَوْقَ ظَهْرِهِ شُهْباً إِلى  
سَقَطِ رَأْسِهَا، وَكَيْفَ حَشَدُوا صُورَهُ مِنْ كُلِّ العَرَايَا الَّتِي سَبَقَ أَنْ رَأَاهَا  
فِيهَا- حَشَدُوهَا وَجَعَلُوهَا تَتَرَبَّصُّ بِهِ فِي المُنْعَطَفَاتِ... إِذْكَ قَرَّرَ أَنْ يَنْظِمَ  
كُرِّيَّاتِ دَمِهِ فِي عَصَابَاتِ مَسْلُحَةٍ، وَيَبِيعَتْ بِهَا إِلى الأَدْغَالِ، كَيْ تَعِيدَ،  
بِالعَنفِ،

شَيْئاً مِنَ التَّوَاظِنِ

إِلى رَأْسِ العَالَمِ.



## مصير

تلك العذراء البهيّة  
ودموعها من حليب  
كفّاهما مفتوحتان  
ليضحك الأعشاب  
وكلّ صباحٍ تلتقطُ مِرْقَ الأطلام  
المُتساقطة من أجفان الكواكب  
وتُخفيها في عيوننا  
كلّ مساءٍ تَكِدُّ، ونحن لا نُزعجها  
إنّها تضرُّ أكاليلَ غارٍ  
للذين من بيننا، خلسةً،  
سيُصلّبون.

## في حديقة الغلس

في حديقة الغلس، هناك يدان تقطفان من شجرة الزيتون عيوناً حوراء.  
تحت ضوء النجوم، تنمو سريعاً أظافرٌ ظلّيهما. وهناك الأعمى الذي بدأت  
عظامه تُغادره، وها هو ينسج من الحرير ومن الألم شباكاً ينصبها  
لفراشات الليل. أثناء النوم، وردةٌ بين أسنانه ستعيد ترتيب أحلام فمه.  
لكنه، حين يستيقظ، سيرى. بأبصارٍ حُطّافٍ يحمل ربيعاً تحت كلّ جناح،  
سيراهها: تلك الأغصانُ المدقّاة التي تنعقدُ إكليلاً على جبين الصّباح.

## معود

كانت أمطارٌ، بداخل رأسه، تتهاطل.

ثم أطلت الشمس من هودجها العليّ، فهرول نحو بيته، محاذراً أن تنزلق قدمه إلى واحدة من تلك الحُفر، حيث يُوجد دائماً من يُقعي ويرفو كوابيس المياه.

في طريقه، كانت بضعة عصافير تصلب اللص الذي سرق قلائد شجرة الحور، وكان جمعٌ من المُقعدين، مُمسكين بالفراشي وأوعية المراهم، يجذّون في سُغْلهم: إنهم يُلَمِّعون جلد العدم.

أنفاس الظهيرة عوسجها كثيف. هكذا أخطأ، وعوض أن يصعد الدّرج نحو بابه، وجد نفسه يعتلي جبلاً، حيث موتى يتعجّبون: لِكُلِّ مَيِّتٍ جَنَّتَان. أعاد الكرّة، وفي هذه المرّة، ارتقى- لاهثاً، متوقّزاً - سُلّم ريشتر إلى أن شعر بزلزال عنيف يضرب خدّه الأيمن. أحياء عديدة، في جنبات المدينة،

دُفِّرَتْ عن آخرها. والذين فتحوا أفواههم، صدرت عنهم آهات معشوشبة. عيونهم سافرت عبر تخوم الشهاد. وخرجت غربانٌ من ليل قديم.

أخيراً، أخيراً، وَجَدَ نفسه في غرفته، آسفاً لكونه لم يحصل على سجائر، فالبائع كان قد أغلق دكانه، ليقومَ بمعجزات عظيمة أمام سحليّة فهيبة لم تُخفِ انبهارها... أشعل، إذن، عشيقته، وطفق يُدخّن سيجارةً خيالية.

رغبَ في تقبيل مريم، عشيقته العذراء، لكنها الآن مجرد كومة رماد. تفادى النحيب حتى لا يزعجَ جيرانه اللطفاء، تلك العائلة المكونة من خمسة أقواس قزح سود (قيل إنَّها جاءت من غانا).

وكما يحدثُ حينَ تصيرُ أذن المرء وكرأً للإجرام، فقد كان قلقاً. لا يُمكنه أن يبقى بين هذي الجدران التي بدأت تتخذ وتتهدّل، فالسكاكين، وسطها، تزحف وتتلوى كالأفاعي، والقناني الفارغة تهبُّ منها رياحُ برصاء، وصمت الكراسيِّ شاسعٌ ومتلألئٌ مثل نوم المجانين.

ولا هو يستطيع أن يمضي إلى الخارج، ففي هذا الوقت بالضبط، تتحوّل

بضعُ غيومٍ قطعاً وحشيّة، وتسقطُ على رؤوسِ العارةِ الصُّلع.  
مسنّدٌ على رأسه الصَّقيل، وكان ضحكٌ في المرايا.

## للشّاء أسماؤه...

للشّاء أسماؤه السّريّة

في رُذني معطفه

تتخفّى العنادل

الهاربة من دموع العدالة

وله أيضاً بيارقه المُرصّعة

بِهَيئَمات قوسٍ قزحٍ يتيم

حين تُطلُّ شمسه العابثة

وَسَطِ سماء

تُقامر مع أسلافنا

بعظام النّوارس وفضّة الغيوم

ويُلقي ضوءها خطبته التي

يسيلُ منها عرقُ الأبالسة

على آذانٍ نهرٍ لنا

نَنْفُضُ عَنَّا نَقْعَ الْكَآبَةِ

نَتَنَاسَى الصَّبَاحَاتِ السَّجِينَةَ

فِي قَنَانِي الْفُرُوجِ

وَنَنْتَظِرُ...

نَنْتَظِرُ أَنْ تَعُودِي إِلَيْنَا

يَا مَلَائِكَةَ

مِنَ مِيَاهِ.

## صليل

سُيُوفُ الشِّتَاءِ، بِدَاخِلِ رَأْسِي

طُولَ اللَّيْلِ

تَقْرَعُ كَوُوسَ اللَّيْلِ

هَكَذَا اسْتُنْفِرَتْ حُشُودٌ

مِنْ عِظَامِي الْقَدِيمَةِ

طَالَمَا أَنْتَظَرْتُ هَذَا الصَّلِيلَ

لِلانْضِوَاءِ تَحْتَ لِوَاءِ

الْكُورِثِ

الَّتِي تَتَمَنَّى بِأَحْلَامِي

لِهَذَا، أُصِيخُ السَّمْعَ

خِلَالَ اعْتِرَافِ الْمَطَرِ

قَبْلَ أَنْ أَمْضِيَ نَحْوَ سَرِيرِي



السّادر

في أزقه الخاصّ.

## رقصة

أَعِدُّنِي هَذِهِ الْوَرَقَةَ

بِحُفَّاهَا

لَا سَبِيلَ إِلَى الشِّفَاءِ

مِنْ طَقْسِ هَذِهِ الْأَسْنَانِ

أَعَزَّلُ أَنَا

حِينَ مَرَّ شِهَابٌ بِنَافِذَتِي

لَمْ يَتْرِكْ لِي غَيْرَ قُتَاتٍ مِنْ نَصَائِحِهِ

وَلَأُمَّةٍ كَانَتْ لِأَسْلَافِهِ

سَأْتَدْرَعُ بِهَا ضِدَّ كُفَاةِ الشِّتَاءِ

وَأُوغِلُّ فِي الْعَرْفِ

عَلَى كَمَنَاجَاتِ الْغَوَايَةِ...

لَكِنْ مَا الَّذِي أَفْعَلُهُ الْآنَ

وقد بدأ هيكل العظميِّ

يرقُصُ بجانب

على إيقاع القشعريرة؟

# رأية الهواء

طبعة ثانية  
مراجعة ومُنقَّحة  
2020

هذه طبعة ثانية - رقمية - لمجموعة "راية  
الهواء"، أُنجِزَتْ في 2020.

الطبعة الأولى لهذه المجموعة، ورقية، وكانت  
قد صدرت عن منشورات عكاظ بالرباط، سنة 2001.

فُتِنَّا لِلشَّقَاءِ بِحُبِّ سِحْرِ

كَمَا فُتِنَ النَّصَارَى بِالصَّلِيبِ

**مُتْسَلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ**

## الضحك

فيما كانت ديكّة  
تخلج صوف السحر  
عبر نسيم رقيق  
متلفاً بحرير القوافي  
أما الفتنة النائمة  
في صالون للحلاقة  
فقد أيقظها شعرك  
ثانية

ثم بدأت تركضين  
خلف جداول جاءت من بعيد  
جداول كسّطت بأظافرهما

أهراماتٍ

عن جلد أخناتون

ثم عادت لتسريح

في عُيون المجانيين

تبتعدين

وئُعْضِينَ عَنِّي

مثلما تتجاهل النافذة

الجدار

وأنا مَصْهَرٌ

لكروم اليأس الحمراء

ناطورُ البستان الذي

يتشكّل من هَيِّنَمَاتِكَ



تُغْضِبِينَ

أنت التي دمدمتُ في ذاكرتك

طفولة الميَاهِ وَغَنَّتْ

حَدَّ أَنْكَ، طَيْلَةَ لِيَالِ،

ما كنت تتحرّكين حول رُسْغِي

أَوْ عَلَى زَبَدِ الْفِضَاءِ

إِلَّا سِبَاحَةً

مُتَّكِنًا عَلَى جِدَارِ

من صبوات

قرب رِبَابَةٍ

تنسج كسوفاتٍ

من أليافِ أحلامها

أرقبُكِ وَأَنْتِ تُسْرَنِمِينَ

على مياه نهر  
نوم مغناطيسيا  
وحكم عليه بالضحك  
مدى الحياة

وسرّت نَحْوَكِ تحت أمطارٍ

مضرّجة بزرقه ولادتها

وتحت برقي رجيم

إلى أن، أنا أنفاسي،

في حِضن

الزوبعة

سَقَطت

وكانت الزّوبعة

قد اندلعتُ حقاً

في فنجان صغير!

مَرَّتْ سَاعَاتُ تَوْتَرِ أَقْوَاسِهَا

إِعْتَزَلْتُ آلِهَةً فِي أَقْفَاصِ

عَبَرَاتِ عَرَبَاتِ

مَحْمَلَةَ بَرِيشٍ كَثِيرٍ

يُدْفَعُهَا رُضْعُ ضَاحِكُونَ

أَلْقَيْتُ أَيُّكُهُ بِهَوَامِّهَا

عَلَى قِذَالِي

وَأَنَا أَبْذُلُ كَامِلَ جَهْدِي

لَأَغَادِرَ مَحْبَسِي:

الْفَنجَانِ الصَّغِيرِ!

في عيني اليمنى

تلالٌ تُنْعُو

وقرب قدميَّ

الزمنُ، أشقرَ ماكرا،

يَعْرِضُ على السماء

فجراً مزوراً

وإذُ خفقتُ، في الأعلى،

رايةُ الهواء الوحيدة

التي هي الغراب

حطمتُ، أخيراً، أسوارَ الفنجان

وخلصتُ من محبسي

بجراح

طفيفة!

وها قد جاءتُ نَجْمَةٌ جبينك  
التي اسفُها لمعةُ الجيرانيوم  
ونادَيْنَ - هي  
وجراحي -  
صيفاً يَغُذُّ السَّير

نادَيْنَ مساءً  
يَهْبِطُ بمنطاد  
ولم يكن الظلام كثيفاً  
حين بدأت أراغُنُ شعرك  
تُغذِّي شائعات  
عن حَبَلِ الأَرْضِ  
بأرضٍ أخرى.

## أمام باب الحبّ

أَرْضٌ وَهَاجَةٌ  
بِعَذَابَاتِ الْحَجْرِ، تُرْفَعُ عَلَيْهَا  
أَجْنَحَةٌ بِيضَاءُ  
خِلَالَ أَصَائِلَ بِيضَاءُ  
مِنْ هُنَاكَ جِئْتُ، وَلَمْ  
يَكُنْ فِي طَرِيقِي مِنْ مُفَاجَأَتِ  
سِوَى أَنْ يَضَعَ شُجِيرَاتِ  
كَانَتْ، أَحْيَانًا، مِنْ قَرْطِ الدَّهْشَةِ  
تَتَحَوَّلُ إِلَى كَمَنَجَاتِ  
بَيْنَمَا عَيْنُ الْحَلْزُونِ  
تَقْتَنِصُ بِبَرِيقِهَا  
أَلْوَانَ نُمُورٍ حَالِمَةٍ

أنفاسي كانت تتغلغل  
في رئتي مساءً مُعربد  
وفي أثلام أرض المرايا  
من حيث جئت، مخفوراً  
بجوارح سبق أن سفت  
من طفي العدم...  
والآن، افتحي الباب  
قبل نُضوب النشيد  
المتصاعد من أهدابي  
افتحي بسرعة  
فَدَمُ اللَّيْلِ بدأ يتعفن  
والجوارح التي تخفرني  
والتي هي روحُ العالم  
قد تمضي لتضيع

في أدغالِ

كوكبِ

بعيدا!



## العين

الكأس المُتَرَعَة بِمِلْحِ اللَّيْلِ

تَجَرَّعْنَاهَا

أَسْرَعَ قَلِيلًا مِنَ الْحُمَّى

ثُمَّ عَيْنُكَ الَّتِي تَدْرُو

بَارُودًا كَثِيفًا

عَلَى أَلْوَانِ

كَانَتْ لِعَيْنِي

ثِقَّةَ أَقْمَازٍ

فِي فِضَاءِ بَيْتِنَا

تَنْبُضٌ وَتَضْحُجٌّ دَقًّا

في سرايين الهواء

- «إنهِنَّ كُنَّ قلوباً . تقولين -

أَيَّامَ كَانَتْ سَنَابِلُ الحُبِّ

تُصِيحُ لهذيان الشمس

وكانت تلك الشجرة الجميلة

تطوف ببراري نومنا

بحثاً عن يمامة

كانت قد تَحَوَّلَتْ فجأة

إلى غمامة»

- «والآن،

إذ سنرحل، فلتعلمي

أنَّ عيونَ الفها

هَنَّ اللّوَاتِي سِيْسَعْفَنَّا

على الجِسر

الجسر الذي سنعبُرُه

أعلى قليلاً

من الحَقِّي»

- «لا تُنْس

ما دُمنا سنرحل

أن تأخذَ السَّكَاكِينِ الدَّهَبَ

فثِقَّةٌ فِي طَرِيقِنَا جَبَلٌ صَامِتٌ

يَكْنُزُ أَنْفَاسَ الْعَصَافِيرِ

وَيَرْمِي الْمُدْلِجِينَ الْعُزْلَ

بِأَعْيُنِ الْجِرَائِمِ»

- «أُنظري

إنها الببغاوات

المنبجسة من خطاك

تؤلف منظومةً من خرز

عن صعوبات الكلام»

الرقص أسهلُ حقاً

لكن قلب الموسيقى

مُنقلٌ بملح الليل

والعازف؟

جاء أطباءُ

مختصون في العين

والكعب والحنجرة

قَيْدُوهُ شَنْقُوهُ

بحبالِ صَوْتِيَّةِ

قدماه تتدليانِ تتدليانِ

تنقبضانِ تنبسطانِ

إنهما تُدَوِّزانِ

أوتارَ رِيحِ الصَّبَا!

## أكثر زرقه

لا تتركى يدك على جبين الليل  
وأحلامك، دقئها في بؤبؤي  
فالبردُ بدأ ينثر زَعْبُه، هنا،  
حول الأغصان والشُّفاه الراعشة...  
أهزوجة ما تتناهى إلينا، أكثر  
زرقه حتّى من اللأمريّ  
تقولين إنّ ثقه من يُغني  
في هذي الغابة؟  
تقولين إن الغابة متبرّجة  
بذهان السّباع؟  
وأقولُ لك إنّهُ السّتاء  
على أصابعك

يُخْصِي ذُنُوبَ الْخَرِيفِ...

كُونِي، إِذَا شئتَ، أَخْتاً

لِلسَّحَابَةِ الْجَرِيحَةِ

الَّتِي تَتْبَعُنَا

وَتَلَوِّنُ شَعْرَكَ بِذَكْرِيَاتِهَا

أَبِيحِي، إِذَا شئتَ، لِعِظَامِكَ أَنْ تَصِيرَ

أَكْثَرَ زُرْقَةً

حَتَّى مِنْ اللَّامِرْتِي!

لَكِنْ، حَبَّرْنِي لِمَاذَا

-حِينَ فَكَّرْنَا سَوِيَّةً

وَنَحْنُ أَمَامَ مَائِدَةِ الْإِفْطَارِ-

فِي كُلِّ تِلْكَ الْقُبُلِ الْمُنْسِيَّةِ

عَلَى الْعَتَبَاتِ

انْهَرَقْ نَخَاعَ الْكَأْسِ

في معصمك

ثم علا ضراخُ

في الحليب؟



## بلمسة من أكفّ النسيم...

طريقك إليّ مُفوّهةً بآثار مَرَحِ الفهود، ولكنّك تتقدّمين. والمسافة التي بيننا، بلمسةٍ من أكفّ النسيم، تصيرُ نهرًا ميّتًا. أمّا الغرقى فيه فأحياء. وإنّ أحدهم أنشبت في عنقه الأظافر التي من فيروز، فسرعان ما يلفظ إلى أقرب ضفة. والكراكيّ هي التي ستمضي به ليُدْفَنَ في أجمل نجمة... هل قلتُ لك إنّني أنا نفسي كنت نهرًا ميّتًا، ثم جاءت تماسيحُ وبدأت تطوفُ حولي، فغافلثها ووثبتُ بقوة، في هيئتي الآدميّة هاته، وحملثني ساقاي بأقصى سرعة إلى هذه المدينة، حيث أوجدُ بانتظارك؟ وأنتِ أنتِ، ستصليين ذات فجر يقذف من بين شفثيه موسيقىين أمام بابي، فيما السيمفونيات التي تُقاسمني غرفتي، تشمّر عن سيقانها وتقفز من النوافذ. وستتكلمين عن الدّساكر التي مررت بها، وتروين كيف قطعت

أرضُ التُّلُوجِ العمياء، ذاتُ أصيلِ سقطِ خلاله الدبُّ الأكبرُ في الأحبولة التي  
نصبها له المنجّمون، وكيف جُستِ المُرتفعاتِ، حيث كنتُ أبدو لكِ، أحياناً، في  
مدخلِ كهفٍ، أو حتّى على قمّةِ شجرةٍ، مع أنّك تعلمين تماماً أنّي هاهنا،  
قرب الشُّعلة التي تُقارعني الأنخاب، وإذ تُتعتع، تُحاول أن تحرق أنفاسي  
وشعري. وأنا أبدو متوجّساً، حائراً، وأحياناً، أدخل معها باستماتة اليائسين،  
في مفاوضات

نُجربها بداخل إحدى الجماجم.

لكّكِ أنتِ أنتِ

طريقكِ إليّ

تُرعى شينها

بخطوة.

## الأمطار تَحَصَّنَتْ

لَمْ تَكُونِي

حِينَ الطَّائِرَاتُ الَّتِي مِنْ شَمْعٍ

ذَابَتْ فِي عَيُونِ مَوْتَاهَا

حَدَثَ ذَلِكَ فِي الْهَجِيرِ

كُنْتُ أَصْطَلِي بِنَارِهِ

وَكُنْتُ مَقِيمَةً فِي شَتَائِكَ

وَقَطَّرَ جَمِيلِ

يُدَاعِبُ

حَلَقَتِيكَ

ثُمَّ جَاءَتْ إِنْأْتُ غَرِيبَاتُ

مَاجِنَاتُ تَقِيَّاتِ

أَلْهَيْتَنِي زَمَانًا

عَنِ النَّوْمِ فِي حَدِيقَةٍ

وَلَقَاءِ، أَخِيرًا

فِي حَدِيقَةٍ نَفْتُ

أَيْقَظْتَنِي غَيُومٌ يَدَيْكَ

ثَانِيَةً

وَمَا تَأَسَّسْتُ

فَقَدْ تَعَوَّدْتُ

أَنْ يَتَكَثَّفَ الْحَنِينُ

فِي أَظَافِرِي

أَنْ تَغْرَقَنِي

فِي مِيَاهِ أَعْمَاقِي

وكان يَحْدُثُ أَنْ تَتَحَوَّلِي

رَبِحاً مَرَاهِقَةً

أَلَوْحُ لَكَ بِيَدِيَّ

فَتُسْقِطِينَ أَوْرَاقاً

وتَهَبِّينَ فِي أَحْدَاقِ

قُلْتِ: نَلْتَهِي بِالْآلَامِ

نَجْمُ ضَوْءِ الْوَهْمِ

بَأَهْدَابِنَا نَتَضَامَنَ

مَعَ دَمِ الْعُصْفُورِ

كُنْتُ فِي الْحَجِيرِ

أَذَابَ إِنْثَاءً غَرِيبَاتِ

سَخَّنَ أَلْفَاظاً

فَتَّرَ رَعِشَاتٍ

لَكَنَّ اللِّغَاتِ

هَبَطْتُ مِنْ أَعَالِي الْجِبَالِ

وَالْأَمْطَارَ تَحَصَّنْتُ

فِي الْخِرَائِطِ

نَاعِمَةً كَانَتْ لِفُطْنِكَ

أَعْيَادُكَ انْسَكَبَتْ فِي قَوَارِيرِي

وَالْمُقَلَّ الْمَغْرُوسَةَ فِي الثَّلْجِ

بَدَأَتْ تُزْهِرُ

فِي الثَّلْجِ

وَلَمْ نَكُنْ

حين غَدِينَا بِالسَّفَرِ

السَّهْرِ الطَّوِيلِ

حين وَجَّهْنَا أَنْفَاسَنَا طَلَقَاتٍ

إِلَى قَلْبِينَا

وَدَلَّيْنَا التَّمَاثِيلَ

فِي الْآبَارِ

قُلْنَا لَوْ الْعِرَاةُ أَضْبَحَتْ

صَرَّخَتْهَا الْخَاصَّةُ

لَتَحَوَّنَا إِلَى لِبْلَابِ

وَأَبْقَيْنَا جَسَدِينَا فِي السَّرِّ

وَأَنْهَكْنَا التَّلَالَ!

وَإِذَا جَاءَنَا الْبَحْرُ

طَمَّرْنَاهُ فِي الْكُتُبِ

حَتَّى يُصْبِحَ هَدِيرُهُ

ذَا أَبْعَادِ فِلْسَفِيَّةِ

فَتَنْسُدُ السَّكِينَةَ

عَلَى السَّوَاهِلِ

وَتُقِيمُ الْمَوْسِيقَى

فِي جَنُونَ الْأَزْهَارِ

قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَكَ

عَرَفْتُ وَمَضَ ذِكْرِيَاكَ

كُنْتُ قَدْ فَقَدْتُ

مِيُولِي الْأَجْتِمَاعِيَّةِ

اسْتَبَدَلْتُ بِهَا أَشْوَاكَ

ذَاتِ أَحْلَامِ



أجراساً

تُعرف القلق والنّدم

عَدَمًا ناضجاً

أنيقاً

يُوشوشُ لي:

ستجدُ السرَّ كلّه

في انقِصافِ عمرِ سلحفاة

في انقطاعِ أوتارِ نُجْمَةٍ

وفي وسواسِ التّواني

ستكتشفُ زمنك

قَبْلَ أنْ تريني

سرّكِ لوعتي

حدّقتِ في انعدامي

قَطُفَتْ بِتِلَاتِ ظَلَامٍ  
ابْتَعَثْتَنِي فِي صَلَاةِ رَقِيقَةٍ  
فِي أَبَدِ مِثَائِبِ  
فِي مَشْهَدٍ أَخِيرِ  
فِي ضَاحِيَةٍ  
حَيْثُ كَانَ جَسَدَانَا  
يَعْكَسَانِ الْأُضْدَاءَ أَلْوَانًا  
فِيمَا، أَمَامَ أَقْدَامِنَا  
كَانَتْ جُسُورٌ كَثِيرَةٌ  
تَتَبَخَّرُ!

# فهرس:

## 1- مجموعة "محفوظاً بأرخبيلات":

ديباجة

أبدية

رحيل

هامش لصهيل فنار

أقبل الفجر

أمسية

غرقى

مُهَمَّة

طويلاً عِشْتُ كَمَا...

مسرّة

نار غريبة

براءة

حَاشِيَة

ذِكْر ما جرى

ذِكْر ما جرى (2)

كَيْ لا نَنسى

كان صباحُ

ريف

شفافية

يُفاجئني المطر

شكوى

ألق

قرار

مصير

في حديقة الغلس

صعود

للشتاء أسماؤه...

صليب

رقصة

2- مجموعة "راية الهواء"

الضحك

أمام باب الحبّ

العين

أكثر زرقاة

بلمسة من أكَفِّ النسيم...

الأمطار تَحَصَّنَتْ

## نبذة عن مبارك وساط:

شاعر وكاتب مغربي. وُلِدَ سنة 1955. صدرت له المجموعات

الشُعريّة التالية:

- **على دَرَج المياه العميقة** (طبعة أولى: دار توبقال، الدّار

البيضاء، 1990- طبعة ثانية: منشورات عُكاظ، الرباط، 2001-

طبعة ثالثة: إلكترونية، 2020).

- **محفوظاً بأرخبيلات** (طبعة أولى: منشورات عُكاظ، الرباط،



2001- طبعة ثانية، إلكترونيّة، (2020).

- **رأية الهواء** (طبعة أولى: منشورات عُكّاز، 2020- طبعة

ثانية، إلكترونيّة، (2020).

- **فراشة من هيدروجين** (طبعة أولى، دار النهضة العربية-

بيروت، 2008- طبعة ثانية، إلكترونية، (2020).

- **رَجُل يِتَسَم للعصافير** (طبعة أولى: منشورات الجمل،

بيروت 2011- طبعة ثانية، إلكترونية، (2020).

- **عُيُونُ طالما سافرتُ** (منشورات بيت الشّعْر بالمغرب،

المغرب، 2017).

- **أستقبل راقصات شهيرات مثل الجوكندة** (مختارات من

مجموعات م. و ساط. منقّحة ومزيدة): طبعة إلكترونية،

2020.



لأندري بریتون...

- وفي صيف سنة 2018، حَصَلَ مبارك وساط على جائزة

سركون بولص للشعر وترجمة الشعر، في أولى دوراتها.

" محفوفاً بأرخبيلات... يليه: راية الهواء" - طبعة ثانية.

من قصائد "محفوفاً

بأرخبيلات...":

رَحِيل

حينَ سالتُ على جيني

دماءَ العَسق

إعترثني رِيشةُ اللحظة العَفياء

انسحبتُ يداي

منْ طُفولةِ الأَهب

وبداً وجهي يُسافر بلا كَلل

نحو مهابِّ الألم.

